

الخَيّاطُ الصَّغيرُ الشُّجاع
أجمل حكاياتي
CHIHAB Kids

أجمل حكاياتي

الْخَيَّاطُ الصَّغِيرُ الشُّجَاعُ



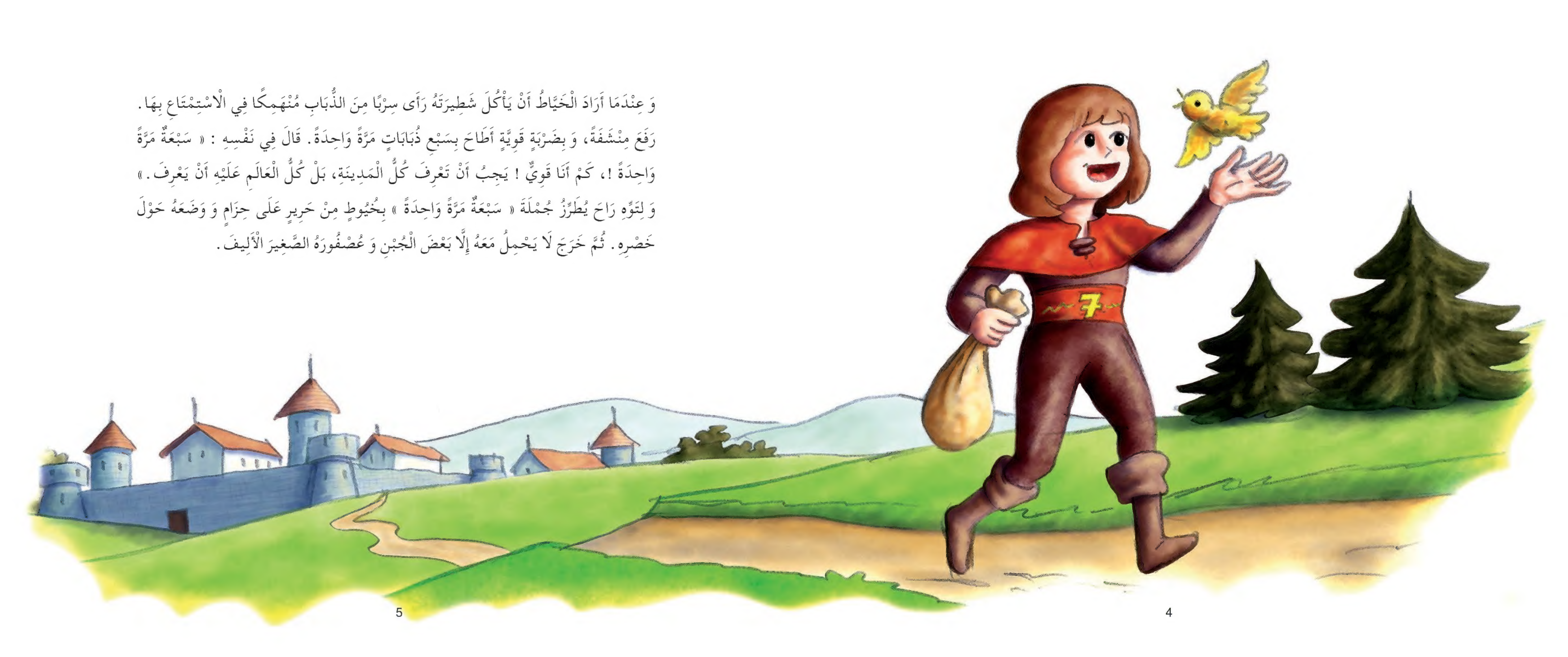
مقتبسة من حكايات الإخوة غريم

رسوم : منصور عموري





فِي صَبِيحَةِ صَيْفٍ جَمِيلٍ كَانَ خَيَّاطٌ يُخِيطُ قُرْبَ نَافِذَتِهِ. مَرَّتْ عَجُوزٌ وَ هِيَ تُنَادِي :« قِشْدَةٌ لَذِيذَةٌ !، اِشْتَرُوا قِشْدَتِي اللَّذِيذَةَ ! » لَوَّحَ لَهَا الْخَيَّاطُ مُشِيرًا : « مِنْ هُنَا، مَعِي سَتَرْبَحِينَ الْمَالَ، اِعْطِنِي مِنْهَا... مِلْعَقَتَيْنِ ». الْبَائِعَةَ الَّتِي طَمِعَتْ فِي صَفْقَةٍ رَابِحَةٍ رَجَعَتْ خَائِبَةً. حَضَّرَ الْخَيَّاطُ شَطِيرَةً مِنَ الْخُبْزِ وَ الْقِشْدَةِ وَ وَضَعَهَا عَلَى الطَّاوِلَةِ قَائِلًا : « سَآكُلُهَا عِنْدَمَا أَنْتَهِي مِنْ خِيَاطَةِ هَذِهِ السُّتْرَةِ. »



وَ عِنْدَمَا أَرَادَ الْخَيَّاطُ أَنْ يَأْكُلَ شَطِيرَتَهُ رَأَى سِرْبًا مِنَ الذُّبَابِ مُنْهَمِكًا فِي الْاسْتِمْتَاعِ بِهَا. رَفَعَ مِنْشَفَةً، وَ بِضَرْبَةٍ قَوِيَّةٍ أَطَاحَ بِسَبْعِ ذُبَابَاتٍ مَرَّةً وَاحِدَةً. قَالَ فِي نَفْسِهِ : « سَبْعَةٌ مَرَّةً وَاحِدَةً !، كَمْ أَنَا قَوِيٌّ ! يَجِبُ أَنْ تَعْرِفَ كُلُّ الْمَدِينَةِ، بَلْ كُلُّ الْعَالَمِ عَلَيْهِ أَنْ يَعْرِفَ. » وَ لِتَوِّهِ رَاحَ يُطَرِّزُ جُمْلَةَ « سَبْعَةٌ مَرَّةً وَاحِدَةً » بِخُيُوطٍ مِنْ حَرِيرٍ عَلَى حِزَامٍ وَ وَضَعَهُ حَوْلَ خَصْرِهِ. ثُمَّ خَرَجَ لَا يَحْمِلُ مَعَهُ إِلَّا بَعْضَ الْجُبْنِ وَ عُصْفُورَهُ الصَّغِيرَ الْأَلِيفَ.



عِنْدَمَا وَصَلَ الْغَابَةَ اِلْتَقَى بِعِمْلَاقٍ. رَأَى الْعِمْلَاقُ مَا كَانَ مَكْتُوبًا عَلَى الْحِزَامِ، وَ ظَنَّ أَنَّ الرَّجُلَ صَرَعَ سَبْعَةَ رِجَالٍ مَرَّةً وَاحِدَةً. قَالَ الْعِمْلَاقُ : « يَبْدُو أَنَّكَ قَوِيٌّ، وَ لَكِنَّنِي أُرَاهِنُ عَلَى أَنَّكَ لَسْتَ قَادِرًا عَلَى فِعْلِ هَذَا ». أَخَذَ الْعِمْلَاقُ حَجَرًا وَ ضَغَطَ عَلَيْهِ بِكُلِّ قُوَّةٍ فِي يَدِهِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْهُ قَطَرَاتُ مَاءٍ. قَالَ الْخَيَّاطُ : « هَذَا سَهْلٌ ! » وَ أَخْرَجَ جُبْنَتَهُ وَ ضَغَطَهَا فِي يَدِهِ فَسَالَتْ مِنْهَا عُصَارَةٌ. قَالَ الْعِمْلَاقُ مُنْدَهِشًا : « تَهَانِينَا ! الْآنَ لِنَرَى إِنْ كُنْتَ سَتَرْمِي بِحَجَرٍ بِنَفْسِ الْمَدَى الَّذِي أَرْمِيهِ ». أَجَابَ الْخَيَّاطَ ضَاحِكًا : « يُمْكِنُنِي أَنْ أَرْمِيَ بِالْحَجَرِ بَعِيدًا لِدَرَجَةِ أَنَّهُ لَا يُعَاوِدُ السُّقُوطَ. أُنْظُرْ ». وَ رَمَى بِالْعُصْفُورِ الصَّغِيرِ الَّذِي كَانَ فِي جَيْبِهِ.



« مُمْتَازٌ ! قَالَ الْعِمْلَاقُ، أَدْعُوكَ إِلَى كَهْفِي، إِنَّكَ تَسْتَحِقُّ ذَلِكَ، إِنْ أَرَدْتَ يُمْكِنُكَ أَنْ تَنَامَ هُنَاكَ ». فِي مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ أَخَذَ الْعِمْلَاقُ قَضِيبًا حَدِيدِيًّا وَ بَحَثَ عَنِ الْخَيَّاطِ الصَّغِيرِ فِي الظَّلَامِ كَيْ يَقْتُلَهُ. وَ عِنْدَمَا رَآهُ الْخَيَّاطُ الصَّغِيرُ فَزِعَ وَ هَرَبَ بِسُرْعَةٍ وَ أَقْسَمَ أَنْ لَا يَعُودَ أَبَدًا.

مَشَى الْخَيَّاطُ طَوِيلًا وَ انْتَهَى بِهِ السَّيْرُ إِلَى حَدِيقَةِ قَصْرٍ فَنَامَ هُنَاكَ. وَ ظَنَّ النَّاسُ الَّذِينَ قَرَؤُوا مَا كَانَ مَكْتُوبًا عَلَى الْحِزَامِ أَنَّهُ مُحَارِبٌ كَبِيرٌ وَ اقْتَرَحُوا عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ فِي خِدْمَةِ الْمَلِكِ. فَأَجَابَ : « إِنَّنِي هُنَا لِهَذَا الْغَرَضِ ». وَ تَمَّ إِلْحَاقُهُ بِالْخِدْمَةِ. غَيْرَ أَنَّ بَقِيَّةَ الْخَدَمِ، وَ هُمْ يَظُنُّونَ بِأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى قَتْلِ سَبْعَةِ رِجَالٍ بِضَرْبَةٍ وَاحِدَةٍ، تَمَلَّكَهُمُ الْخَوْفُ وَ تَرَكُوا خِدْمَةَ الْمَلِكِ. نَدِمَ الْمَلِكُ عَلَى اسْتِخْدَامِ الْخَيَّاطِ الصَّغِيرِ وَ فَكَّرَ فِي طَرِيقَةٍ لِلتَّخَلُّصِ مِنْهُ. قَالَ لَهُ : « أَنْتَ الَّذِي هُوَ الْأَقْوَى، اِذْهَبْ وَ اقْتُلِ الْعِمْلَاقَيْنِ اللَّذَيْنِ يُرْهِبَانِ شَعْبِي، وَ سَأُزَوِّجُكَ ابْنَتِي وَ أُعْطِيكَ نِصْفَ مَمْلَكَتِي. »





وَجَدَ الْخَيَّاطُ الْعِمْلَاقَيْنِ نَائِمَيْنِ عَلَى الْعُشْبِ. صَعَدَ إِلَى أَعْلَى شَجَرَةٍ وَ رَمَى أَحَدَهُمَا بِحَجَرٍ. قَالَ هَذَا الْعِمْلَاقُ لِزَمِيلِهِ : « يَا هَذَا كُفَّ عَنْ إِزْعَاجِي. » أَجَابَ الْعِمْلَاقُ الْآخَرُ : « لَمْ أَفْعَلْ لَكَ شَيْئًا، أُتْرُكْنِي أَنَامُ.

– لَا يُوجَدُ أَحَدٌ غَيْرُكَ، وَلَوْ اسْتَمْرَرْتَ فِي إِزْعَاجِي سَيَكُونُ حِسَابُكَ عَسِيرًا » وَرَاحَا يَتَعَارَكَانِ، وَ صَارَ يَرْمِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الآخَرَ بِالْأَشْجَارِ حَتَّى سَقَطَ الإِثْنَانِ. رَجَعَ الْخَيَّاطُ الصَّغِيرُ مَزْهُوًّا إِلَى الْمَلِكِ، لَكِنَّ الْمَلِكَ تَرَاجَعَ عَنْ وَعْدِهِ وَ قَالَ لَهُ : « الآنَ اذْهَبْ وَ اقْتُلِ الْقَارِنَ الَّذِي يَعِيثُ فِي الْجِوَارِ. »



فِي الْغَابَةِ، عِنْدَمَا شَعَرَ الْقَارِنُ بِالْخَيَّاطِ الصَّغِيرِ رَاحَ يُطَارِدُهُ. وَ فِي اللَّحْظَةِ الَّتِي كَادَ أَنْ يَقْبِضَ عَلَيْهِ قَفَزَ الْخَيَّاطُ وَرَاءَ شَجَرَةٍ. وَ اصْطَدَمَ الْقَارِنُ مَدْفُوعًا بِثِقْلِ جِسْمِهِ بِالشَّجَرَةِ وَ انْغَرَسَ قَرْنُهُ فِي جِذْعِهَا. وَ لَمَّا صَارَ الْقَارِنُ غَيْرَ قَادِرٍ عَلَى الْحَرَكَةِ لَمْ تَعُدْ هُنَاكَ صُعُوبَةٌ أَمَامَ الْخَيَّاطِ الصَّغِيرِ لِلتَّخَلُّصِ مِنْهُ. لَمْ يَفْرَحِ الْمَلِكُ بِهَذَا الإِنْجَازِ وَ قَالَ لِلْخَيَّاطِ : « لَوْ تَمَكَّنْتَ مِنَ الْقَضَاءِ عَلَى الْخِنْزِيرِ الْبَرِّيِّ الَّذِي يُضِرُّ بِأَرَاضِيَّ سَيَكُونُ لَكَ مَا وَعَدْتُكَ بِهِ ».



ذَهَبَ الْخَيَّاطُ الصَّغيرُ لِلْغَابَةِ بَحْثًا عَنِ الْخنْزِيرِ .غَيْرَ أَنَّ الْحَيَوانَ هُوَ الَّذِي وَجَدَهُ، وَ اضْطَرَّ الْخَيَّاطُ لِلْجَرْيِ بِكُلِّ مَا أُوتِيَ مِنْ سُرْعَةٍ وَ الْخِنْزِيرُ يَجْرِي وَرَاءَهُ . وَ لِحُسْنِ حَظِّهِ كَانَ هُنَاكَ كُوخٌ فِي طَرِيقِهِ، دَخَلَهُ ثُمَّ خَرَجَ مِنَ النَّافِذَةِ وَ عَادَ لِيُغْلِقَ الْبَابَ حَابِسًا الْخِنْزِيرَ الَّذِي دَخَلَ وَرَاءَهُ . لَمْ يَبْقَ لِلْمَلِكِ أَيَّةُ حِيلَةٍ لِلتَّمَلُّصِ مِنْ وَعْدِهِ . فَزَوَّجَهُ ابْنَتَهُ وَ سَلَّمَهُ نِصْفَ الْمُلْكِ .

وَ هَكَذَا أَصْبَحَ الْخَيَّاطُ الصَّغِيرُ مَلِكًا . لَكِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ فِي نَوْمِهِ ؛ وَ فِي إِحْدَى اللَّيَالِي سَمِعَتْهُ زَوْجَتُهُ يُتَمْتِمُ : « أَعِدْ لِي خِيَاطَةَ هَذِهِ السُّتْرَةِ بِسُرْعَةٍ ! » اِسْتَغْرَبَتِ الزَّوْجَةُ الأَمْرَ وَ أَعَادَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةَ الْغَرِيبَةَ عَلَى وَالِدِهَا .



قَالَ الْمَلِكُ : « يَا بُنَيَّتِي زَوْجُكِ مَا هُوَ إِلَّا خَيَّاطٌ مِسْكِينٌ ! لَدَيَّ فِكْرَةٌ : هَذِهِ اللَّيْلَةَ اتْرُكِي بَابَ غُرْفَتَكِ مَفْتُوحًا ؛ سَيَخْتَبِئُ رِجَالٌ وَرَاءَهُ وَ يُخَلِّصُونَكِ مِنْ هَذَا الْمَعْتُوهِ. » سَمِعَ سَائِسُ الْمَلِكِ الْجَدِيدِ هَذَا الْحَدِيثَ، وَ أَخْبَرَ الْخَيَّاطَ بِمَا يُحَاكُ ضِدَّهُ. فِي اللَّيْلَةِ الْمُوَالِيَةِ تَظَاهَرَ بِالنَّوْمِ. وَ عِنْدَمَا سَمِعَ صَوْتًا وَرَاءَ الْبَابِ قَالَ بِصَوْتٍ عَالٍ : « لَقَدْ أَرْدَيْتُ سَبْعًا بِضَرْبَةٍ وَاحِدَةٍ، وَ قَتَلْتُ عِمْلاَقَيْنِ، وَ الْقَارِنَ وَ خِنْزِيرًا بَرِّيًّا وَ أَخَافُ مِنَ الْمَوْجُودِينَ خَلْفَ هَذَا الْبَابِ ؟ » عِنْدَمَا سَمِعَ الرِّجَالُ الْمُتَرَبِّصُونَ وَرَاءَ الْبَابِ هَذَا الْكَلَامَ فَرُّوا مَذْعُورِينَ.



مُنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ لَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ عَلَى التَّطَاوُلِ عَلَى الْخَيَّاطِ الصَّغِيرِ الذَّكِيِّ.
وَ عَاشَ حَيَاةً هَنِيئَةً بِجَانِبِ زَوْجَتِهِ الَّتِي أَصْبَحَتْ فِي الْأَخِيرِ مُعْتَزَّةً بِزَوْجِهَا الدَّاهِيَةِ، وَ مِنْ جِهَتِهِ حَافَظَ عَلَى التَّاجِ إِلَى نِهَايَةِ أَيَّامِهِ.